أرقام وطنية

خالد مطلك

من بين ٩٢ حاضراً رشح ١٢ عضواً أنفسهم لعضوية الهيئة الرئاسية للمجلس الوطني العراقي لاختيار ٤ فقط. فاز جواد المالكي من حزب الدعوة بـ٥٦ صوتاً وفاز حميد مجيد أمين عام الحزب الشيوعي بـ٥٥ صوتاً وفاز راسم العوادي من الوفاق بـ٥٣ صوتا ونصير العاني من الحزب الإسلامي بـ٤٨ صوتاً.

ما هي الرسالة العاجلة التي تبثها هذه الأرقام بوضوح؟

العائلة العراقية بخير والحراك السياسي عندنا في أتم صحة وعافية، حيث توضح الأرقام أن عدداً غير قليل صوت لحزب الدعوة والحزب الشيوعي في الورقة الانتخابية نفسها، وهذه مفارقة لم تكن أحلامنا السياسية تستوعبها طوال القرن الماضي، إنها رسالة قيمة ينبغي أن لا ندعها تمر هكذا دون استثمار.

جمع النقيضين العقائديين - هكذا بصراحة - وإيجاد المشتركات الوطنية بينهما هو ما يشكل اللعبة السياسية الراقية في إطار العمل الديمقراطي.

بقي أن لا ننسى أن فوز مرشح الوفاق برقم يقترب كثيراً من سابقه وكذلك وبشكل أقل قليلاً فوز مرشح الحزب الإسلامي يفيد بأن الـ٩٢ عراقياً الذين جلسوا تحت قبة البرلمان المستهدفة بكاتيوشا الظلام هم عينة ممتازة للعائلة العراقية المقترحة بخاصة عندما يرأس المجلس كردي فاز بالإجماع.

(الوجدان) المخاض

-٧-

فائق بطي

لأهمية كتاب فائق بطي (الوجدان) الذي بث فيه سيرته الذاتية عبر نصف قرن من تاريخ العراق الحديث، آثرت (المدى) الثقافي أن تنشر بين وقت وآخر حلقات من هذا الكتاب الذي سيصدر عن دار (المدى) بدمشق قريباً لما يلقيه الكتاب من ضوء على مفصل مهم من نشوء الصحافة العراقية، وتطورها وأثرها في المعترك السياسي، واثر التحول من النظام الملكي إلى الجمهوري وما رافقه من أحداث وانقلابات. والكتاب من زاوية أخرى يكشف أسراراً وحلقات مؤثرة من تاريخ العراق السياسي والثقافي.

(المدى الثقافي)

١٧ تموز ١٩٦٨

لم يكن ذلك التشويه بداية المشوار الصعب مع مسيرة حكم بدأه حزب البعث بانقلاب داخل انقلاب في ٣٠ تموز، بل كانت حوادث اغتيال وتصفيات جسدية هي البداية لمشوار عبده (محمد الخضري) و (ستار خضير) و(شاكر محمود) بدمائهم الزكية وهي تنساب ساخنة على جانبي (قناة الجيش) وفي شوارع الكرخ والرصافة. كان الحكام يختطفون ويعذبون ويقتلون المناضلين في الظلام، وينعونهم في الصباح في جريدتهم (الثورة).

ثم جاء الصدام المباشر، حين اشعل العامل والطالب (مطشر حواس) فتيل الحريق، تحول بقدرة قادر من مناضل ثوري، وهو يدافع عن نفسه بالرصاص ضد اعتداءات رجال المخابرات، الى (جاسوس) و (عميل) على لسان رئيس الجمهورية، البكر، في خطاب له امام مسيرة بعثية، وما اكثرها في تلك الايام.

تسلق مطشر سلم المشنقة في باحة السجن المركزي وهو يرد بقوة ويسفه اتهامات رئيس الجمهورية.

تدلت جثته في فجر ذلك اليوم، لتضيع معالم الجريمة.

يلحق بمطشر، العشرات من رفاق دربه الذين غرر بهم المنشقون عن الحزب الشيوعي، واعترفوا داخل زنزانات قصر النهاية، سيء الصيت، لتضاف اسماء لامعة في سجل الشهداء: احمد الحلاق، ومتي هندو وهما يصمدان بوجه معذبيهم القساة يلعنان اولئك الذين خانوا الحزب، فخانوا رفاقهم، وتمرغوا في الوحل بعد ان تنكروا لشعبهم ووطنهم.

كانت السلطات البعثية قد منحت امتياز مجلة شهرية للحزب الشيوعي العراقي (الثقافة الجديدة) في ٤ آذار ١٩٦٩، لصاحبها د. صلاح خالص ورئيس تحريرها، د. صفاء الحافظ. كما منحت امتياز اصدار جريدة يومية سياسية لجناح من الحزب الديمقراطي الكردستاني - جماعة جلال الطالباني وابراهيم احمد - بأسم (النور) في ٢٦ ايلول ١٩٦٨-

من بعيد.. جاءه صوت الزميل (حلمي شريف) رئيس تحرير جريدة (النور) يدغدغ سماعه عبر اسلاك الهاتف في مطبعته (التقدم)، يطلب منه اللقاء في مقر الجريدة في منطقة السنك بشارع الرشيد حيث كانت ادارة تحرير جريدة (عراق تايمس) القديمة تحتلها.

في الموعد المقرر، كان في الادارة، بضيافة جلال الطالباني و(محمد حسن برزو). كان مام جلال متخصرا بمسدس (توكاريوف) وباللباس القومي الكردي. آخر لقاء بينه وبين جلال يعود الى ايام الخدمة العسكرية في كلية الاحتياط قبل عشر سنوات تقريبا.

لم ينطق احدهم بحرف في اللقاء المتفق عليه مع (حلمي شريف)، بل دخل مسرعا الى الادارة، (منير رزوق) المحرر في الجريدة وهو يقول لرئيس التحرير بأن الغرفة جاهزة.

التفت جلال الطالباني الى حلمي، ثم اليه ، وبابتسامة حلوة، قال:

- ما هو رأيك يا ابا رافد؟

- حول اي موضوع يا كاكا جلال؟

- نريدك سكرتيرا للتحرير في الجريدة.

- عندكم الشاعر كاظم السماوي سكرتيرا، ونعم الاختيار.

تدخل حلمي في الحديث وقال:

- الاستاذ كاظم شاعر واديب، ونحن نريد صحفيا ممتهنا.

حاول ان يعتذر بلباقة ودبلوماسية، فرد على رئيس التحرير:

- الا تكفي مساهماتي بالكتابة عندكم منذ صدور الجريدة؟

اتجه جلال اليه ومد يده مصافحا مؤكدا له بأن (الجماعة الكردية) رشحته للعمل استنادا لامانته الصحفية والسياسية.

اجابه:

- ولكنكم تعرفون جيدا اني..

- هذا لا يؤثر على امانتك الصحفية.

لم تنفع الحجج والاعتذارات.. وجد نفسه بعد ذلك اللقاء يخوض ثانية العمل المهني الصحفي من موقع المسؤولية المباشرة. قرر ان يفعل شيئا جديدا بعد ان اتاحوا له الفرصة. كان سعيدا بلقاء زملاء سبق لهم ان عملوا في (البلاد): سلوى زكو، منير رزوق، وائل العاني وعزيز سباهي .ضايقه وجود (صادق الازدي) بين المحررين.

سأل (حلمي) عن سبب وجود صادق في جريدة لا يتفق مع سياستها، فرد عليه:

- توسط له بعض الاصدقاء لحاجته المادية.

- والمبادىء، ما هو ثمنها؟

- الحياة.. وفيها النقيض ...

- انا لا افهم مثل هذا الكلام يا كاكا حلمي.

- ضعه على الورق، وليجد مكانه في الجريدة.

❖❖❖

كان الوقت قصيرا، والمصائب تنزل عليه من كل صوب. ففي شهر يتشاءم منه في كل عام، غيب الموت شقيقه الاكبر (بديع) في نيويورك، ووالدته في بغداد. مات اخوه في ديار الغربة بالسكتة القلبية ولم يتجاوز الثانية والاربعين من عمره. وماتت امه في اربعينية ابنها البكر.

تألم وحزن بشدة لفقدان الاخ الاكبر خارج الوطن، رغم انه لم يكن صديقا قريبا الى قلبه منذ الطفولة كما كان (سامي) والى حد ما (كمال). فقد كان بديع مغرورا متجبرا مدللا عند والديه، يحاول ان يستغل مكانته ليفرض سيطرته بالقوة التي طالما استعملها ضده واذاقه العذاب ضربا مبرحا بسبب او دون سبب. شاب وسيم طويل القامة ممتلئ الجسم بديع الصورة. وبالنظر لأنشغال الوالد بالسياسة والجريدة ودخوله السجن مرات عديدة، بسط (بديع) بتشجيع من امه، نفوذه، وحاول ان يكون قاسيا للحفاظ على تلك السطوة، والا تمرد الاولاد وازاحوه عن (جبروته) كما حدث يوما في عيد الميلاد.

اراد هو وسامي ان يزورا في عصر اليوم الاول للعيد، اولاد الخالة في منطقة الوزيرية الجميلة، كجزء من مراسيم الزيارات في مثل هذه المناسبات التي لا تتكرر الا مرتين في السنة. كان فرحا بالبدلة الجديدة والحذاء الاسود والرباط الذي يشده على رقبته للمرة الاولى، ودس في جيب سرواله مائة فلس هي عيدية الوالدة.

وقف وراء باب الدار الرئيسي بانتظار خروج سامي اليه. جاءه بديع بدلا من سامي بعد ان عرف بأنهما ذاهبان الى الزيارة المتفق عليها. صفعه بقوة، رنت في اذنه كطبل ينقر. حاول الاستفسار منه عن السبب، الحقها بالثانية. ركض اليهما سامي وكمال يخلصانه من ايدي بديع، فاشتبكوا الاربعة في المعركة بينما وقفت الوالدة المسكينة تلطم خدها وتندب حظها لغياب الوالد في (معتقل العمارة).

استجمع قواه للمرة الاولى وعلا صراخه وهو يكيل الشتائم لبديع وشعر بأنه يمتلك الحق هذه المرة للوقوف بوجه الاعتداء، خصوصا ان بديع يعتدي دون حق، وهو ايضا لا يرتاح لتصرفاته الفردية. امسك به من الخلف وطوقه سامي ايضا ليتسنى لهما السيطرة على بديع، وراح يوسعه ضربا حتى اسقطوه ارضا، وتسابقوا بالفرار.

احس بأن الغلبة لا يمكن ان تتم الا اذا تظافرت جهود الاخوة للوقوف بوجه المعتدي، تماما كما شعر بديع بأن (جبهة) الاولاد اقوى منه، فحاول ان يلين وان يبتعد عن اسلوب العنف غير المبرر. الا انه بقي مكابرا منفردا برأيه واعماله التي سببت له الكثير من المشاكل والمصاعب في حياته اللاحقة مع الاصدقاء وافراد العائلة.

اراد بديع ان يستقل في حياته الاجتماعية عندما كان طالبا في القاهرة، فابتعد عن تقاليد العائلة العريقة واختار طريقا يخالف تقاليد تلك العائلة، وكان سببا في سفره الى بيروت للاشتغال هناك.

كما اراد ان يسيطر على الجريدة بعد ثورة ١٤ تموز وان يختط لها مسارا سياسيا مغايرا لخط الاخوة بحجة الانتماء القومي. كانت حجته اضعف من ان يقنع الآخرين بها، وسببا في قبول وظيفة دبلوماسية والسفر الى واشنطن حتى وافاه الاجل المحتوم هناك وهو في سلك هيئة الامم المتحدة. لم يخف حزنه لخسارة فارس من الفرسان الاربعة بهذه السرعة، وبالسكتة القلبية وهو في مطلع الاربعين من عمره القصير.

كانت صدمة الموت قوية، وكان النعي مؤلما، والاخوة يحاولون تخفيف وقع الموت على والدته المريضة والمبتلية بمرض القلب الذي لازمها سنوات. الا ان المصيبة كانت شديدة واقوى منهم جميعا. انه فلذة كبدها البكر الذي ينادونها بأسمه. وفي اربعينيته، وكراسي الفاتحة في الدار لا تزال في اماكنها الموزعة على غرف الدار الواسعة، صرعها الموت، ليواصل الاخوة الثلاثة مراسيم العزاء في الدار التي شهدت مراسيم الأربعينية لأخوهم الكبير، في ليلة الأمس.

وقف امام النعش بخشوع وراح يستعرض شريط حياة هذه الانسانة المكافحة التي اعطت لعائلتها الكثير من راحتها وسعادتها، فلم تمنحها الحياة شيئا سوى الآلام والمصائب. سنوات طوال من الحرمان والترحال تخللتها سجون ومطاردة لزوجها واولادها، لكنها صمدت بوجه كل تلك الاعاصير رغم المرض العضال الذي هاجمها في القاهرة عام ١٩٥٣، تحملت كل تلك السنوات، الا انها لم تستطع ان تتحمل موت ابنها الكبير. كان الهبوط المتسارع في قلبها هو كل ما تبقى من نبضات ذابت في مستشفى (الراهبات) لتغمض عينيها بهدوء وسلام.

اجهش بالبكاء المر، وبقيت صورتها الجميلة عالقة في ذاكرته حتى الآن.

بعد صدور كتب فاضل العزاوي وسامي مهدي وعبد القادر الجنابي عن الشعر العراقي الستيني ،نشر فوزي كريم مجموعة مقالات يتذكر فيها تلك السيرة التي كان هو احد فرسانها.فهو من بين الاسماء التي وقعّت ماسمي ببيان الحداثة الشعري الصادر ببغداد العام ١٩٦٩ ،بديباجته التي كتبها فاضل العزاوي وباركها صحبه وبينهم سامي مهدي وفوزي كريم وخالد علي مصطفى. أعلن فوزي كريم ندمه على المشاركة في هذه الموجة التي حوت الكثير من الزيف والخداع الادبي والسياسي ، كما وصفها في أكثر من موقع بعد مضي اقل من عقد من انتسابه اليها ، وكان كتابه ثياب الامبراطور الذي صدر قبل سنوات قد حوى الكثير من الاراء التي تتوجه بالنقد الى شعراء جيله.

فوزي كريم في كتابه الجديد (العودة الى كاردينيا)

السيرة غير المكتملة لشعر الستينيات العراقي

فاطمة المحسن

في كتابه الاخير(العودة الى كاردينيا) الصادر عن دار المدى، يتذكر المؤلف فيما يشبه السيرة الذاتية تلك الفترة في حياته،ويمضي الى تفصيلات في الحياة الثقافية العراقية خلال ازمنة مختلفة وبينها تلك التي أحكم فيها البعث سيطرته، كاشفا عن أدوار قام بها جمعة اللامي وسامي مهدي وعزيز السيد جاسم في خدمة الاجهزة الحزبية والامنية التي أدرت الثقافة العراقية اوانذاك، كما تطرق الى دور المثقفين العرب الذين قدموا بغداد في تثبيت قيم الارتزاق والتعامل السلبي بين المثقف والسلطة.

يبدأ فوزي كريم سيرته من طفولته في (العباسية) وهي من أرياف بغداد التي أضحت جزءا من كرادة مريم في فترة قريبة، ثم يعرّج على رحلته التي قطعها من محلته الصغيرة الى قلب بغداد الستينيات،حيث تصخب المقاهي بالاصوات المتضاربة للحداثة،مابين متشبث بالوجودية او الماركسية او مازج الحالين ضمن تعريفات هي اقرب الى السذاجة والوصف الشعبي للافكار..كان فوزي يصنف نفسه حسب تسمية أهل محلته بالوجودي، وتلك إستذكارات تعيد الى الحاضر بعض ما افتقده من براءة، فالوجودية هي تهمة اللامنتمي الى جهة حزبية، وبما ان فوزي كريم لم ينتم الى البعثيين ولا الى الشيوعيين، فان الوجودية هي أقرب إليه في حق اقتسام الافكار!. تغيم في الذاكرة مرحلة الطفولة وعبثها لتحل بدلها الايام التي يمارس فيها الشاب حرية العبور من الواقع الى الخيال، قبل ان يزحف الخوف مثل حيوان خرافي ليحطم كل شيء في العراق.

يمضي المؤلف الى جمع شتات ذكرياته في بيروت التي شهدت محاولته الاولى للاقامة في مكان خارج الوطن. عشقه مثقفة ثرية،ومقارنته الحياة الفقيرة التي يعيشها وحياتها المترفة، ثم فشل مشروعه وعودته الى بغداد. غير ان محطته التي إستقر فيها لاحقا، اي لندن التي يبدأ منها شريط ذكرياته،هي التي رسمت له ملامح الستينيات الشعرية على ضوء الكثير من التجارب الادبية والحياتية التي تفاعل معها في هذا المضطرب.

ولعل الذي يشرع به فوزي كريم يؤكد جانبا مهما من وعي الكاتب بمفهوم السيرة الذاتية، فهو يقول أنه كتب ذكرياته: ((على ضوء مشاعر الحاضر ورؤاه وأفكاره،حتى لتبدو غير وفية بالضرورة للتاريخ قدر وفائها للذاكرة. والذاكرة ليست التاريخ، ولا تتطابق معه، بل هي فاعلية شخصية مستقلة، وعلى قدر من الحرية.)).

(كاردينيا) الحانة التي يلتقي فيها الاصدقاء تتخذ صورة مستعادة من واقع يحوي الكثير من العبث والتمرد، فزمن هذا المكان يطل على فسحة من الحرية لم يدركها أصحابها لحين ما انتهى امرهم الى حصار لف كل الاماكن ببغداد.

فوزي كريم يرصد التحول الاول في حياته من فتى يعيش يومه بين وقت خيالي يرحل فيه الاصدقاء الى عالم الكتب متلمسين تجارب تسع العالم وتلامس الاماكن القصية، يرصد قراءاته وتصوراته عن الواقع، ثم ينتهي بصدمة السياسة التي يؤرخها بمقتل نوري السعيد، بعد اندلاع ثورة تموز وسحله مع عبد الاله في شوارع بغداد. هذه الحوادث يستعيدها عبر فقرات مطولة ينقلها من كتاب أحد العسكريين الذين شاركوا في الانقلاب، ويصف فيها بالتفصيل طريقة قتل العائلة المالكة. وان كانت رائحة الجثة المحترقة لنوري السعيد تلاحق الفتى الصغير الذي خرج الى الشارع فرحا، والذي وزع والده الفقير بائع الخضار بطيخه فرحا بالثورة، فقد تحولت تلك الثورة في سنواته اللاحقة الى كوابيس يحاول ان يحمي فيها نفسه من مد هذه الاندفاعة الجارفة.

عبر شريط الذكريات يرى فوزي كريم نفسه صورة للمثقف المستقل الذي تحاصره حراب السياسة، فلا يجد منها فكاكا سوى بالهرب الى الخارج. غير ان نزعة الافتخار بإمتياز إستقلاله عن الاحزاب، تجعل من تصوراته عن صراع الافكار في منحاه الادبي وفي تمثلاته التي يعيشها المثقف، يتخذ بعدا تبسيطيا، وان حوى الكثير من الانتباهات المهمة.فالمشكلة الاساسية في تلك الفترة والفترة التي سبقتها ولحقتها، كما نتخيل، ليست مشكلة سياسية حسب، بل هي مشكلة مفاهيم وقيم ثقافية، فالوعي بالحرية بقي في أعراف الجمع الثقافي الذي تمثل صيغ التجديد الغربي أوانذاك، يفتقد كفاية الايمان بفردانية او ذاتية المثقف، سواء كان داخل حزب معين او مؤسسة او خارجهما.و الفردانية او الاستقلالية لاتتحقق عبر موقف سياسي غير منتم الى حزب او تنظيم،فالكثير من المستقلين كانت طروحاتهم أقرب الى المساطر الايديولوجية منها الى الاراء المنفتحة.بل ان ذاتية المثقف او استقلاله يتوضحان ضمن إطار مشروع ثقافي تنبثق فيه ومن خلاله مفاهيم وانماط من التفكير تصبح موقع جذب معرفي قبل ان تدرج في باب المواقف الشخصية.

كانت مرحلة الستينيات او السبعينيات في العراق أفقر من أن تنتج بدائلها الفكرية الناضجة، فهي قامت على تراث شعري صخاب كان يكتسح العراق، وهو بالضرورة ثوري ومسيس، ولم تكن الهوامش التي أتت بها الستينيات سواء على مستوى الابداع او الفاعلية الاجتماعية، سوى الامتداد الطبيعي لهذا التراث.

يتحدث فوزي كريم في كتابه، عن النزعة الانقلابية في حداثة الستينيين، التي لايرى كبير إختلاف بينها وبين نزعة الحزبيين او العسكر الذين كان همهم الاستيلاء على السلطة، وهؤلاء كما يقول المؤلف : يعمدون لتحقيق هدفهم على توفير اكبر عدد من الاعداء النوعيين، والاتجاه نحو حرق المراحل والاجهاز على الماضي، وادعاء التكافؤ الحداثي مع الغرب، او محاولة تسفيهه دائما، والتزام النزعة الثورية العدمية. يستشهد المؤلف بقول شعري لفاضل العزاوي اشتهر حينذاك :((أخرجوا الى الشوارع وانسفوا العالم القديم بالقنابل)).

والحق ان العراق الثقافي بدا في الستينيات وما بعدها، كمن يكرر نفسه وبثياب جديدة، فهويستبدل عاطفة بعاطفة،وثورة بثورة،ولكن الصراع بقي ينحصر ضمن الاطار الحماسي للإيمان بقيم ثابتة، ولهذا أحكمت الدائرة الشعرية سطوتها على الثقافة، فالمعارك حول اللغة والارجحية الادبية لتمثل الاخلاق،تجري تحت حجب الشعر او القصة، ولا خطوة تفضي الى معرفة تتخطى خيال القول الى فن التفكير. والى اليوم يجد فوزي كريم في محمد خضير القاص الستيني قيمة تنطوي إبداعيا على تصور مختلف للانسان وموقعه في المجتمع،وهو على صواب ان نظر الى معارك الحداثة الستينية بما لها من موقع في مجريات التطور الاخلاقي، فالمجتمع العراقي ذاته يبدو الى اليوم وكأنه يمضي خطوات الى الوراء، ليبقى مفهوم الوعي بالعالم أسير التقاليد المعرفية المتوارثة.

النشاط الثقافي يتحول جذريا نحو التحديث من خلال تراكم الخبرة التاريخية والمعرفة بمناهج التفكير الجديدة، وهي لاتتشكل عبر واسطة خيالية مثل الشعر او القص، بل من خلال تحول في إدراك جوهر وقوانين الاشياء، ومغزى وجودها. فان بقي الوعي اسير مثاليته،فهو يتحرك ضمن الحدود الضيقة للخيال الشعري الذي بقي في العراق ،عبر كل مراحل تحولاته، بما فيها التحولات الستينية أسير تهويماته. معضلة الحداثة الستينية لاتنحصر بالإشكال السياسي والاخلاقي،كما ورد في المذكرات التي خطها فرسانها، إلا في حدود تورط ممثليها الاساسيين في الجانب السياسي، او عزوف بعضهم او اضطراره إلى الهرب او المسايرة، ولكن الاساس يكمن في سقف المعرفة ذاته الذي ماكان قادرا على تخطي ميراث التقاليد الشعرية.

فوزي كريم في كتابه يتذكر شخصيات يضع امامها على استعجال ملاحظات سريعة تخبرنا عن مصيرها، وهو في الغالب تراجيدي، أما الموت او الرحيل عن العراق او هجر الكتابة او الصمت والعزلة. ويقدم لنا صورة سريعة عن محمود جنداري القاص الموصلي الذي اعتقل بجريرة عشيرته التي تمردت على صدام، ومات بعد خروجه من السجن بفترة قصيرة. العلاقة الحميمية التي تربط فوزي بجنداري تضيء صورته الرقيقة، وتمرداته التي لاتتعدى الامنيات الطيبة. محمود جنداري كتب عن كوابيس العراق قبل اعتقاله، وكان غموضه هو الوسيلة الوحيدة التي حاول فيها ان يهجو لاعقلانية العنف وانفلاته.

عبدالستار ناصر وأحمد خلف من بين الذين يتعرض المؤلف الى سيرتهما القصصية باقتضاب، ونكتشف ان الثاني كان من هواة عروض الكمال الجسماني، وهذه الحالة من مفارقات تلك المرحلة العجائبية، فأحمد خلف يعرض على فوزي كريم صورته وهو في مسابقة لعروض الاجساد، ويقول له : أنظر، ماالذي أخرجني من الهوى الخفيف المضاء برعاية الجسد الى الهوى الثقيل المعتم برعاية الروح؟!

كانت الستينيات في العراق تصنع الغرائب، غرائب الاقوال والافعال،فالشخصيات تتلبس فعل الكتابة، بل تتجول بين الخيال والواقع.وفي المقاهي والاماكن التي يرتادها ممثلو تلك الفترة، تبرز شخصيات تظهر وتختفي مثل الطيف، وبعضها مصاب بلوثة الثقافة: سكيرون وعصابيون،أوهادئون يتصرفون كحمائم، وصاخبون اقوياء كمستزلمين وقبضايات.وحتى بين النساء من الاديبات من كن يحملن سمة الغرابة، غرابة الشخصية والافعال. كانت هوامش الحرية السياسية قد اطلقت إسار الواقع المحافظ الرسمي، قبل ان تحوله فترة الهيمنة البعثية الى حطام. ومن بين زوار الكاردينيا، يكتب فوزي كريم عن شخصية غامضة قصد المقهى متأبطا مجموعة قصصية تحت عنوان (دكان التوابيت) كان اسمه كما يقول المؤلف: ((جاسم الناصر: خريج حقوق ويعمل في حقل المحاماة.شديد التهذيب،شديد العناية بهندامه، وشديد الشبه بكافكا.بالعين ذات الحدقة السوداء المنحرفة قليلا والمحاطة ببياض مشع، والجبهة التي تبدو ضيقة،والأذن البارزة، واستقامة الرقبة التي توحي بالتطلع، وبالغامض السري الذي يهمس بما هو شيطاني من الهيئة عامة. انتهت علاقة هذا الشاب بالكتابة بعد صفعة وجهها اليه أحمد خلف وكأنه يصفع الشبح الكامن داخل جسم جاسم المسكين)).ينقل الينا فوزي كريم بعض تلك القصص التي يدخل فيها الستينيون ويخرجون من مرايا الخيال، وكل نزعات الاستعراض والطموحات التي قتلت الكثير من إهلها، كانت تحمل براءة المزاح الذي مالبث ان تحول من الضحك الى بكاء مستديم.

السير في الوطن

سهام جبار

على قفا الوطن تسير
ممتداً كأرصفته
كالخطوط كاللافتات كالوجوه
لحمك المحمر وترابه المفروم
وإلى ظليكما يد تشير
أصبع مترنحة تظن القتل إشارة
أفلاك تحكم جيولوجيا فقهياً شعرياً
تسير
أنت مواطن ملبد بالقصف
وبالصياغة المناسبة
عافك المطر خارج العباءة
وتحتها لست تغطي البلاد
لا تقتادك الكواكب إلى دورانها
صامت
تحن إلى امرأة قديمة هلكت
منذ عصر الالتفات إلى اللعنة تحجر قلبها
وتقضيان السنين بالحب
خطوات مكررة
أربعين سنة لا تجد الوطن
ولا يجدك سد كل الطرقات
ذلك الحب فلا خطوة
أيها المسمر لم تكن إلا أفقياً
لا ضرب لا قسمة لا أكثر من تطويق الرغبة
بالتمني
وأين تمنيك يالعراق؟
من كل ثقب يتفرج مواطنوك
المؤخرات تتقدم بالرفس
قتلى جرحى نفط يتنمر
ويعض عليك الفم المتبقي
أسنانه وقد تفحمت الجثة
وغابت الجدوى
شرك معلق بشرك
حبات المسبحة تراكمي
لن تمرق من بينها إلى أي غد
لست إلا العاق الذي رأى
كلما أزال عن حضنه الدم
يزداد سيراً في الوطن
يشر حبال التراب
يغطي كفن المواطنة الصالحة
على محجريه تفخخت تلك العيون

بغداد ٢٠٠٤